

تاج العروس من جواهر القاموس

أراد بقوله : " قاعد " قُعودها عن الحَيِّض لِأَنَّهَا أَسْنَتُ فَقَوْل المصنِّف فيه بتذكير الضمير مَحَلٌّ تَأْمُّل . ومن المَجَاز : هذه سُورَةٌ من الْقُرْآنِ وسُورٌ منه أَي بَقِيَّة منه وقِطْعَةٌ لُغَةٌ في سُورَةٍ بالواو وقيل : هو مأخوذٌ من سُورَةِ المَالِ : جَيِّدُهُ تَرْكَ هَمَزُهُهَا لَمَّا كَثُرَ الاستِعْمَالُ . وفي التَّهْذِيبِ : وأما قَوْلُهُ : وسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ فَإِنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَعْنَى سَائِرٍ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى الْبَاقِي مِنْ قَوْلِكَ أَسَأَرْتُ سُورًا وَسُورَةً إِذَا أَفْضَلْتَهَا وَأَبْقَيْتَهَا والسَّائِرُ : الْبَاقِي وَكَأَنَّهُ مِنْ سَأَرَ يَسْأَرُ فَهُوَ سَائِرٌ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِيمَا رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ : يَقَالُ سَأَرَ وَأَسَأَرَ إِذَا أَفْضَلَ فَهُوَ سَائِرٌ . جَعَلَ سَأَرَ وَأَسَأَرَ وَاقْعَيْنِ ثُمَّ قَالَ : وَهُوَ سَائِرٌ قَالَ : قَالَ : فَلَا أَدْرِي أَرَادَ بِالسَّائِرِ الْمُسَيَّرِ لَا الْجَمِيعِ كَمَا تَوَهَّمَهُ جَمَاعَاتٌ اعْتِمَادًا عَلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي : " دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ " . وَفِي الْحَدِيثِ " فَضَّلُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضَّلُ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " أَيِ بَاقِيهِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَالنَّاسُ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ اللَّفْظُ فِي الْحَدِيثِ وَكُلُّهُ بِمَعْنَى بَاقِي الشَّيْءِ وَالْبَاقِي : الْفَاضِلُ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مَأْخُذَةٌ مِنَ التَّكْمِلَةِ . وَنَصَّهَا : سَائِرُ النَّاسِ : بَقِيَّةُ تَهْمٌ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ جَمَاعَتُهُمْ كَمَا زَعَمَ مَنْ قَصُرَتْ مَعْرِفَتُهُ أَنْتَهَى أَوْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ لَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي السَّائِرِ قَوْلًا لَيْنٌ : الْأَوَّلُ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنْ أُنْمَةِ اللُّغَةِ وَأَرْبَابُ الْإِشْتِقَاقِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْبَاقِي وَلَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّوْرِ وَهُوَ الْبَقِيَّةُ . وَالثَّانِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ وَقَدْ أُثْبِتَ جَمَاعَةٌ وَصَوَّبُوهُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَوَالِيقِيُّ وَحَقَّقَهُ ابْنُ بَرَرٍ فِي حَوَاشِي الدُّرَّةِ وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ شَوَاهِدَ كَثِيرَةً وَأَدِلَّةَ طَاهِرَةً وَانْتَصَرَ لَهُمُ الشَّيْخُ النَّوَوِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ . وَسَبَقَهُمْ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَنَقَلَهُ بَعْضُ عَنْ تَلْمِيزِهِ ابْنَ جِنْدَبٍ . وَاخْتَلَفُوا فِي الْإِشْتِقَاقِ فَقِيلَ : مِنَ السَّيْرِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَوْهَرِيِّ وَالْفَارَسِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا أَوْ مِنَ السَّوْرِ الْمَحِيطِ بِالْبَلَدِ كَمَا قَالَ آخَرُونَ . وَلَا تَنَاقُضَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَلَا تَنَاقُضَ فِيهِ . كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُ الْمُحَشِّينَ وَأَشَارَ لَهُ شَيْخُنَا فِي شَرْحِهِ وَأَوْسَعَ الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِهِ عَلَى دُرَّةِ الْغَوَاصِ فَارْحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَزَاهُ عَنَّا خَيْرًا . ثُمَّ إِنَّ الْمَصْنُفَ ذَكَرَ لِلْقَوْلِ الثَّانِي شَاهِدًا وَمَثَلًا لَيْنَ كَالْمُذْتَصِّرِ لَهُ

فقال ومنه قول الأَخوص الشاعر : .

فَجَلَّاتَهَا لَنَا لُبَّابَةً لَمَّاءَ ... وَقَذَّ الذَّوْمُ سَائِرَ الحُرِّاسِ وكذا قول
الشاعر : .

أُلْزِرَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ طُرّاً ... فَهُوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ